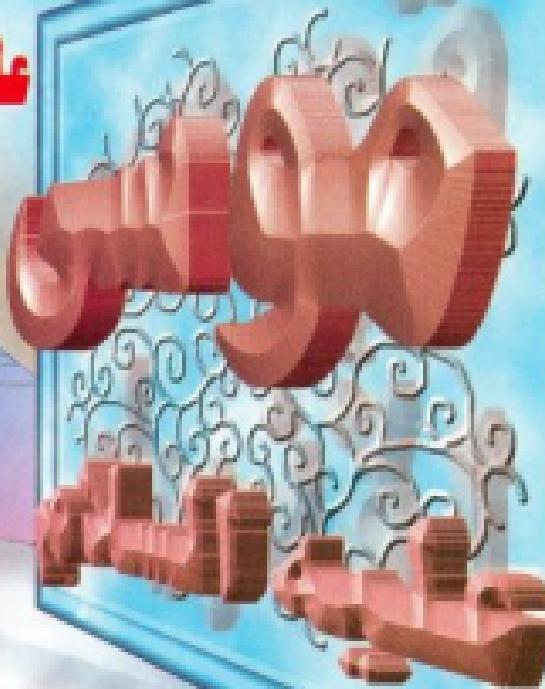


26



الجزء الثالث

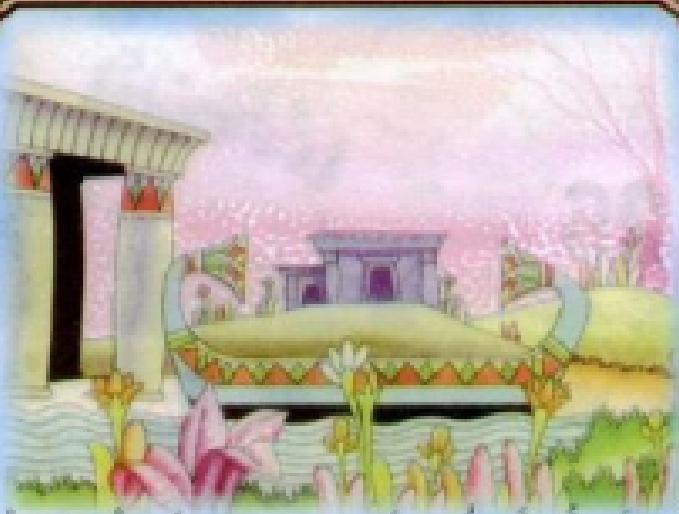
على أرض مدين



يُقْلِم : ١٠ عبد الرحمن عبد المقصود

رسُوم : ١٠ عبد الشافي سيد

إشراف : ١٠ حمدى مصطفى



تربي نبى الله موسى عليه السلام في قصر فرعون
مصر ، حتى بلغ أشدّه ، وأدبه ربه بادب الأنبياء ،
فأحسن تأدبه ، فآتاه حكماً وعلماً .. وقد كان
موسى نصيراً قوياً لأبناء قومه من بنى إسرائيل ،
ضد ظلم المصريين لهم .. فالمصريون يعرفون
أنه ابن الفرعون ، ولذلك يعملون له ألف حساب
ويخافون بطله ..

وقد كاد موسى عليه السلام رجلاً قررياً ، لكنه كان
سرير الغضب والاندفاع ، شديد البطش في لحظات
غضبه ..

وقد كان بنو إسرائيل يهربون إلى الله كلما وقع
عليهم ظلم من المصريين ، ليرفع الظلم عنهم ..
وبرغم تربيته في قصر الفرعون فقد كان
موسى عليه السلام يعرف أنه ليس ابن الفرعون ، وإنما
هو ابن واحد من بنى إسرائيل ، ولذلك فهو
نصيرهم ..

وذات يوم خرج موسى من قصر الفرعون ،
وسار في شوارع المدينة .. ربما خرج للتنزه ، أو
لقضاء أمر من أمره ، فرأى منظراً أثار غضبه ،
وجعل الدماء تتدفق في عروقه بقوّة من
الانفعال .. فماذا رأى ؟

رأى موسى رجلين يتشاركان .. كان أحد
الرجلين مصرياً من رعايا الفرعون ، وكان الرجل
الآخر من بنى إسرائيل ، قوم موسى ..

وكان الرجل المصري يضرب الإسرائيلي بقوة.. كان يحاول قتله.. ورأى الرجل الإسرائيلي موسى، فاستغاث به، وناداه لمساعدته على ضرب المصري.. وتقدم موسى محاولاً إبعاد الرجل المصري عن الإسرائيلي، ودفعه دفعه قوية، فسقط المصري على الأرض قتيلاً.. مات الرجل المصري، ولم يكن موسى يقصد قتله..

وقف موسى ينظر إلى الرجل القتيل على الأرض مذهولاً.. ولما أفاق من ذهوله، وذهب عنه الغضب، ندم ندماً شديداً على تسرّعه.. وبطشه به وأرجع ما حدث إلى أنه من عمل الشيطان، فقال:

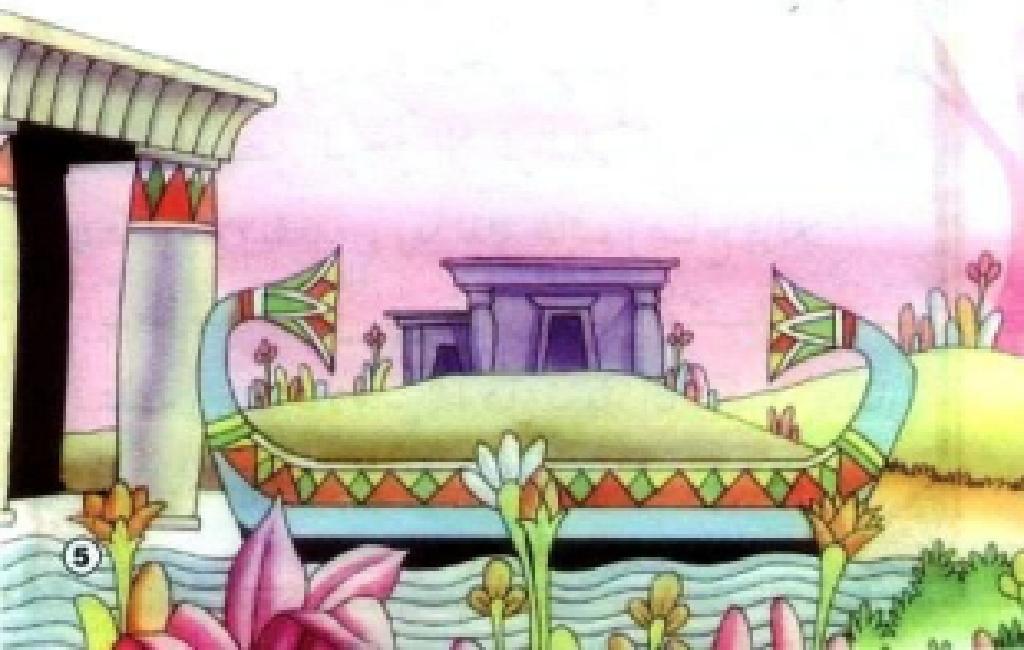
﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾

ودعا موسى ربه قائلاً:

﴿ رَبِّيْ إِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْ لِيْ ﴾

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءً مُوسَى عَلَيْهِ فَغَفَرَ لَهُ ، لَا إِنَّهُ
لَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ .. وَمِنْذُ هَذِهِ
اللَّحْظَةِ قَرَرَ مُوسَى عَلَيْهِ أَلَا يَكُونَ نَصِيرًا
لِلْمُجْرِمِينَ ..

وَمَضَى مُوسَى بَعِيدًا عَنْ مَسْرَحِ الْجَرِيَّةِ ، وَمِنَ
الْوَاضِحِ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُصْرِيِّينَ لَمْ يَشَاهِدْ مُوسَى ،
وَهُوَ يَصْرُعُ الرَّجُلَ الْمُصْرِيَّ .. وَلِذَلِكَ أَخْذَتِ
الشُّرُطَةُ تَبْحِثَ عَنِ الْقَاتِلِ لِيَنْالَ عِقَابَهُ عَلَى هَذِهِ
الْجَرِيَّةِ ..



ولم يعد موسى إلى قصر الفرعون مرة أخرى ،
بل بات ليته في المدينة ، وهو خائف يتربّط
القبض عليه في آية لحظة ، وتقديمه إلى الفرعون ،
لinal جزاءه ، لأنّه قتل واحداً من أتباعه ..

وفي اليوم التالي ، كان موسى عليه السلام سائراً في
شوارع المدينة ، فرأى نفس الرجل منبني
إسرائيل الذي ناداه لنصرته بالأمس ، مشتبكاً
في عراك مع رجل مصرى آخر ..

ونادى الرجل الإسرائيلي موسى ، ليُساعدَه في
ضرب المصري ، فتدخل موسى لفض الاشتباك
بينهما ، فظنَّ الرجل الإسرائيلي أنَّ موسى سوف
يُبْطِشُ به ويقتلُه ، ولذلك خافَ وصاحَ قائلاً :

ـ ما هذا يا موسى .. هل تُريدُ أنْ تقتلنِي كما
قتلت رجلاً بالأمس ؟! هل تُريدُ أنْ تكون جباراً
في الأرض ؟!

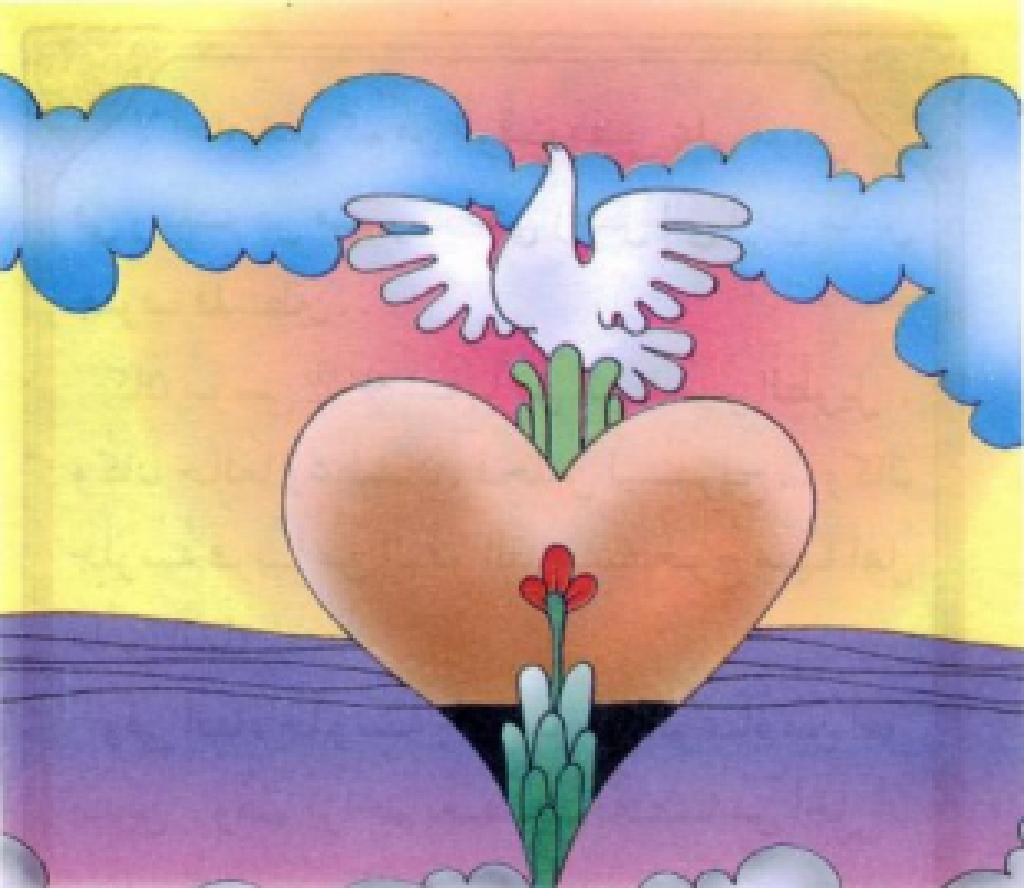
وَعْرَفَ الْمُصْرِيُّونَ الْحَاضِرُونَ أَنَّ مُوسَى
هُوَ قَاتِلُ الْمُصْرِيِّ بِالْأَمْسِ ، وَالَّذِي تَبَحَثُ عَنْهُ
الشُّرُطَةُ ، فَذَهَبُوا وَأَبْلَغُوا عَنْهُ ..
وَسَارَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَوارِعِ الْمَدِينَةِ خَائِفًا
يَتَرَقَّبُ ..

وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلِمَتُ الشُّرُطَةُ أَنَّ مُوسَى هُوَ
الْقَاتِلُ الَّذِي يَبْحَثُونَ عَنْهُ لِلْقِصَاصِ مِنْهُ ، وَعِلْمَ
فَرْعَوْنَ فَأَصْدَرَ أَمْرَهُ بِقُتْلِ مُوسَى ..

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ حَاشِيَةِ فَرْعَوْنَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ، لَكِنَّهُ
كَانَ يَخْفِي إِيمَانَهُ ، كَمَا كَانَتْ زَوْجَةُ فَرْعَوْنَ
تَخْفِي إِيمَانَهَا ؛ خَوْفًا مِنْ بَطْشِ فَرْعَوْنَ .. فَلَمَّا
عَلِمَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ أَنَّ فَرْعَوْنَ قَدْ أَصْدَرَ قَرَارَهُ
بِقُتْلِ مُوسَى ، أَسْرَعَ يَبْحَثُ عَنْ مُوسَى فِي شَوارِعِ
الْمَدِينَةِ ، حَتَّى عَثَرَ عَلَيْهِ فِي أَفْصَى الْمَدِينَةِ ،
وَأَخْبَرَهُ أَنَّ قَرَارَ قُتْلِهِ قَدْ صَدِرَ ، وَأَنَّهُمْ يَبْحَثُونَ

عنه ليقتلوه .. ونصح ذلك الرجل موسى
بسرعة الخروج من المدينة ، ومجادرتها قبل أن
يقع في أيديهم ..
وأطاع موسى أمر الرجل المؤمن ، فغادر المدينة
خائفا ، وهو يترقب أن يلقي رجال الفرعون
القبض عليه في آية لحظة .. وفي أثناء ذلك كان
يدعو الله ، طالبا منه أن ينجيه من القوم
الظالمين ..

وهكذا مضى موسى عليه السلام وحيدا ، لا يحمل
 شيئاً من متع الدنيا ، لكن الإيمان في قلبه كان
هو النور الذي يضيء له الطريق ..
خرج موسى من مصر ، وسار في صحراء سيناء ..
لم يكن يقصد مكانا محددا ، لكن هدفه كان الفرار
من فرعون وجنوده .. كانت الصحراء قاحلة ،



والرمال تمتد حوله بلا نهاية .. الشمس حارقة ،
والطريق طویل ، ولا أنيس لموسى في رحلته إلا
ذكر الله ..

لَا أَحَدٌ يَعْلَمُ كَمْ مِنَ الْوَقْتِ مَضَى عَلَى مُوسَى
فِي رَحْلَتِهِ مِنْ مِصْرَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَرْضِ مَدِينَ
جَنُوبِ فَلَسْطِينِ ..

كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَتَّعِبًا مِنْ أَثْرِ السَّيْرِ الطَّوِيلِ ،
وَكَانَ جَائِعاً وَعَطْشَانَ ، فَجَلَسَ لِيَسْتَرِيحَ .. وَكَانَ
جُلُوسُهُ قَرِيباً مِنَ الْبَشَرِ الَّتِي يَسْتَخْرُجُ مِنْهَا أَهْلُ
مَدِينَ الْمَاءِ ..

وَفِي أَثْنَاءِ جُلُوسِهِ رَأَى مُوسَى الرُّعَاةَ مِنْ أَهْلِ
مَدِينَ ، وَهُمْ يَزَاحِمُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضاً مِنْ أَجْلِ أَنْ
يَسْقِي كُلُّ مِنْهُمْ غَنْمَهُ وَمَا شَيْهُ ..

وَرَأَى فَتَاتِينِ مِنْ أَهْلِ مَدِينَ تَقْفَانَ بَعِيداً عَنِ الْبَشَرِ
تَحْرِسانَ غَنْمَهُمَا ؛ حَتَّى لَا تَخْتَلِطَ بِأَغْنَامِ الْآخَرِينَ ..

فَتَعْجَبَ مِنْ أَمْرِهِمَا ، وَنَهَضَ فَسَأَلَهُمَا :
— لِمَاذَا تَقْفَانَ بَعِيداً عَنِ الْبَشَرِ هَكَذَا وَلَا تَسْقِيَانَ

غَنْمَكُمَا !؟

فردت عليه إحدى الفتاين قائلةً :

ـ نحن ننتظر حتى ينتهي الرعاة من السُّقْي ،
لأننا لا نحب الاختلاط بالرجال ، ولا نقدر على
مُراحتهم ..

وعرف موسى عليهما السلام من الفتاتين أنهما تقومان
يرعى الأغنام ، لأن أحدهما شيخ كبير لا يقدر
على الخروج للرعي .. وأنهما تنتظران حتى
يسقى الجميع وينصرفوا ..

فأشفق موسى عليهما السلام على الفتاتين ، وتقدم إلى
البئر مُراحتهما الرجال ، فأدى الدلو في البئر
 واستخرج الماء ، فسقى أغنام الفتاتين ..

وقاتلت الفتاتان أغنامهما في طريق العودة إلى دارهما ..
أما موسى عليهما السلام فقد عاد إلى الجلوس تحت
شجرة مستظلاً بظلها ، وهو يفكّر فيما سيفعل
في هذا البلد ، ليدبّر حاله .. ودعاه قائلًا :

﴿ رَبِّ إِنِّي لَمَا أُنْزَلْتُ إِلَىٰ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾
أَمَا الْفَتَاتَانِ فَقَدْ وَصَلَّا إِلَى الْبَيْتِ ، فَاسْتَقْبَلَهُمَا
أَبُوهُمَا الشِّيخُ الْكَبِيرُ مُتَعْجِبًا وَقَالَ :
- أَرَاكُمَا عَدْتُمَا الْيَوْمَ مِبْكَرًا ؟
فَقَالَتْ إِحْدَى الْفَتَاتَيْنِ :
- قَابَلَنَا رَجُلًا كَرِيمًا ، فَرَاحَمَ الرِّجَالَ وَسَقَى لَنَا ..
وَقَالَتْ الْأُخْرَىِ :
- مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُ غَرِيبٌ ، وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ
مَدِينَ ..

وَقَصَّتِ الْفَتَاتَانِ عَلَى أَبِيهِمَا مَا قَامَ بِهِ مُوسَى مِنْ
عَمَلٍ شَهِيرٍ فَتَعْجَبَ الرَّجُلُ ، وَطَلَبَ مِنْ إِحْدَى
أَبْنَيْهِ أَنْ تَذَهَّبَ وَتَنَادِيْ مُوسَى ، حَتَّى يُكَافِئَهُ
عَلَى عَمْلِهِ ..

وَحَلَّتِ الْفَتَاهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ
مُوسَى تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَوَقَفَتْ بَعِيدًا عَلَى

استحياءً ، وقالت له :

» إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا «

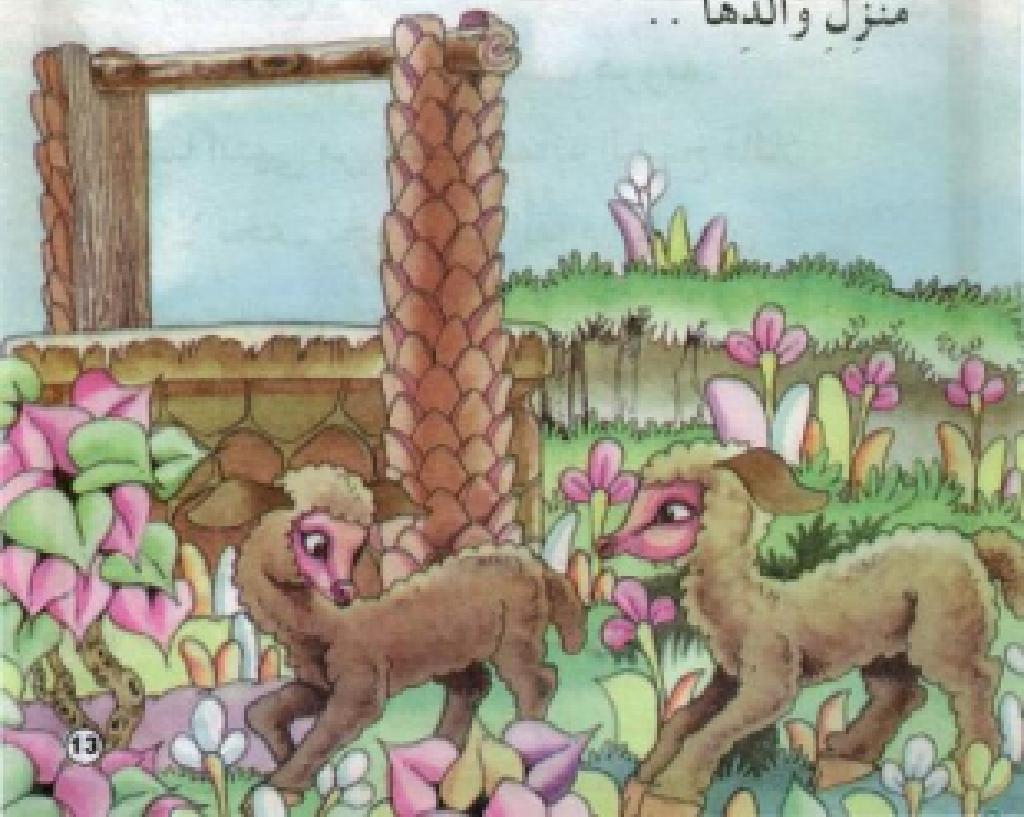
فتعجب موسى في نفسه قائلاً :

- أنا لا أنتظر أجراً على ما قمت به من عمل ،

إنما قمت بهذا العمل ابتعاد وجه الله تعالى ..

لكنه نهض وسار خلف الفتاة ، حتى وصل إلى

منزل والدها ..



وهناك استقبله الشيخ ، وشكراً على ما قام به
من عمل طيب .. ورأى على وجهه موسى
وملابسه غبار السفر ، فعرف أنه جائع ومتعب ،
فطلب من ابنته تقديم طعام له ..
وبعد أن أكل موسى وشرب حمد الله وشكراً ،
على هذا الرزق الذي ساقه إليه ..
وبداً الشيخ يسأله عن قصته ، فقص عليه موسى
ما حدث له في مصر ، وسبب هروبه ..
فلما انتهى من قصته طمأنه الشيخ قائلاً :
﴿ لا تخف نجوت من القوم الظالمين ﴾
وهم موسى عليه السلام بالانصراف ، فقالت إحدى
الفتاتين لأبيها :
- استأجره ليعمل عندك يا أبي ، فهو خير من
تستأجره ، لأنّه قوي وسيكون قادرًا على رعي
الأغنام ، وهو في نفس الوقت أمين ..
فقال الشيخ لموسى :

- أرْغَبُ فِي أَنْ أَزُوْجَكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتِيْنِ ،
فَمَا قَوْلُكَ ؟

فَقَالَ مُوسَى :

- كُنْتُ أَوْدُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ لَيْسَ مَعِي نَقْوَدٌ لِأَدْفَعُ
لَهَا مَهْرًا ..

فَقَالَ الشَّيْخُ :

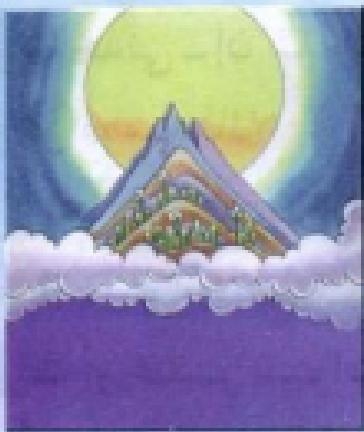
- سَأَسْتَأْجِرُكَ لِلْعَمَلِ عَنْدِي فِي مُقَابِلِ مَهْرِهَا
ثَمَانِيْ سَنَوَاتٍ ، فَإِنْ أَتَمَّتَهَا إِلَى عَشْرِ سَنَوَاتٍ ،
سَيَكُونُ ذَلِكَ كَرَمًا مِنْكَ .. وَلَا أَرِيدُ أَنْ أَتَعَبَكَ ،
وَسَرْفٌ تُعْذِنِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مِنَ الصَّالِحِينَ ..
فَوَافَقَ مُوسَى فَائِلاً :

- لَا بَأْسَ .. وَأَشْهَدُ اللَّهَ عَلَى هَذَا الْاِتْفَاقِ بِيْنِي
وَبِيْنِكَ ، سَوَاءْ قَطَيْتَ فِي الْعَمَلِ عَنْدَكَ ثَمَانِيْ
سَنَوَاتٍ أَوْ عَشْرَ سَنَوَاتٍ ، فَأَنَا حُرٌّ بَعْدَهَا فِي
التَّوْجِهِ بِزَوْجِتِي حِيثُ أَشَاءَ ..

فَقَالَ الشَّيْخُ :

-أشهدُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ ..
وَهَكُذا تزوج موسى إحدى ابنتي الشَّيْخ ، وعاش
فِي أَرْضِ مَدِينٍ يَرْعَى لَهُ الْأَغْنَام .

(تَفَتْ)



قصص الأنبياء

الكتاب التالي

موسى عليه السلام

(١) الوادي المقدس

أبوصو على الفتانة